على انا نقول قد اتبعه وامر باتباعه لان الظاهر من العطف اي في قوله امنوا به واتبعوه الخ
كما هو الاصل فيه ان الاتباع غير الايمان واذا كان غيره فيحمل الايمان على التصديق
وهو حاصل وانما كان الاتباع فيما كان شرع حينئذ ولم يكن الا التوحيد وصلة
الارحام وترك عبادة الاصنام كما مر عن ابي طالب انه سال النبي صلى الله عليه وسلم بما بعثه
فاخبره انه بعث بصلة الارحام وان يعبد الله ولا يعبد معه غيره ولم يكن في ذلك
الوقت فرضت الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ولا الجهاد فلم يبق الا قول
لا اله الا الله فان اعتبر بما يودي الى التوحيد فقد مر انه نطق بالوحدانية
وبحقية الرسالة وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم في اشعاره وانما طلب النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك منه عند وفاته ليحوز ايمان اهل الوفاه وانه لم يعتد به عند الموت فتكون تلك
قرائن دالة على انه كان مصدقا بقلبه وانما امتنع من النطق به خشية ان ينسبوه
الى الجزع من الموت والخوف من الموت عندهم عار وقد كانوا عريقين في السيادة
والمفاخر بحيث لا يرضون ان ينسب اليهم اقل قليل مما يخالفها فلا يبعد ان يكون
ذلك عندهم عظيما وذلك عذر وهذا بحسب ظاهر الامر واما في باطن الامر
فالسبب الحقيقي في عدم نطقه بحضور القوم المبالغة في المحافظة على حماية النبي
صلى الله عليه وسلم ونصرته لعلمه بانه اذا نطق بذلك وعلموا انه اتبع النبي صلى الله عليه وسلم
لم يعتدوا بحمايته وجاهه عندهم بل يخفرون ذمته وينتهكون حرمته ويبالغون
في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان ابو طالب حريصا على ان يكون امر النبي صلى الله عليه وسلم
في دعوته الخلق الى الله تعالى باقيا بعد موته فلذلك كان محافظا على بقاء حرمته
في قلوب قريش فلو نطق بالشهادتين وعلموا بذلك منه فاته بقاء غرضه
من كمال النصرة والحماية ثم ذكر البرزنجي احتمالات لسبب تعذيب ابي طالب
مع عصاة المومنين غير النطق بالشهادتين فقال يحتمل ان يكون ذلك لترك
الصلاة التي كانت في اول الاسلام وهي ركعتان بالغداة وركعتان
بالعشي فان ابا طالب طلب منه صلاة تينك الصلاتين فامتنع وكذا التهجد
الذي كان يفعله صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام فيحتمل ان امتناعه من ذلك كراهة
ان يعلم قريش انه اتبع النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقبلون حمايته ولا يعملون بها
فيكون امتناعه من تلك الصلاة مبالغة في التعمية على قريش ومبالغة في حماية
النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته فيكون ذلك عذرا لكنه لا يمنع كون الامتناع معصية
معاقبا عليها وكان هو في الظاهر يعلل بغير ذلك فانه لما طلب منه صلاة تلك الصلاة
قال لا تعلوني استي فيكون ذلك الامتناع عنادا واستكبارا بحسب الظاهر فيعاقب

عليه وان كان

عليه وان كان مبالغة في التعمية على قريش فيوهمهم انه معهم وعلى دينهم ويحتمل ان
دخوله النار كان لبعض حقوق العباد التي كانت عليه بعد البعثة ولذا ذكر
البرزنجي في اول رسالته في مبحث نجاة الابوين نجاة جميع ابائه وانهم كانوا على التوحيد
ثم قال في مبحث نجاة ابي طالب لم ينقل عن احد من اعمام النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم تسبه
اباءنا وتشتم الهتنا وتسفه احلامنا كما قالته بقية قريش فلو عرفوا من ابائهم ذلك
لقالوا اترك ذكر ابائك بسوء واما عداوة ابي لهب فكانت بسبب مصاهرة ابي سفيان
فان ابا لهب كان متزوجا اخت ابي سفيان ام جميل وسميت في الاسلام ام قبيح
وهي حمالة الحطب فكان ابو لهب يهوى هواهم فالظاهر ان ابا طالب كان
على ملة ابائه ولو عبد ابو طالب صنما يلزم ان يكون اول مشرك من هذه السلسلة الطا هره
ولم يثبت بطريق ثابت ان ابا طالب اول من احدث الشرك وعبادة الاصنام
من هذا النسب الطاهر والسلسلة المباركة والاصل عدم ذلك فهو تبع لعبد المطلب
في كل احواله من مكارم الاخلاق وحماية الذمار والرياسة حتى خرج من الدنيا
وهو على ملة عبد المطلب وهذا هو الذي اشار اليه ابو طالب لما قال لكفار قريش
هو على ملة عبد المطلب فخاطبهم بكلام محتمل له محمل صحيح يخرجه عن الشرك ويدخله
في زمرة الموحدين لما تشتغله من مناقب عبد المطلب الدالة على انه كان مومنا
وعمي عليهم الامر ليبقى جاهه وحمايته عندهم والحاصل ان الاحاديث التي
فيها ذكر تعذيب ابي طالب ودخوله النار انما هي بالنسبة للاحكام الدنيوية
نظرا لظاهر الشرع وان دخوله النار لاجل ترك التلفظ بالشهادتين
او لاجل ترك فرض من الفرائض او لحق من حقوق العباد ولا يلزم من دخوله النار
خلوده فيها وليس في تلك الاحاديث نص على انه يخلد في النار وقد شفع النبي
صلى الله عليه وسلم فيه فجعله في ضحضاح ولو كان كافرا ما قبلت شفاعته فيه وصح ان اهون
اهل النار عذابا عصاة المومنين وان ابا طالب اخف اهل النار عذابا على الاطلاق فهو
اخف حتى من عصاة المومنين وصح ان العصاة يخرجون من الجحيم وان الريح تصفق
بابوابها وينبت فيها الجرجير فيكون ابو طالب من المخرجين بل يكون اول المخرجين
لانه اخفهم عذابا والكافرون ليسوا المخرجين منها فثبت بهذا الاستدلال انه وان عذب
في النار لا بد له من الخروج منها ودخول الجنة اذ لا واسطة بين الجنة والنار وقد
~~تكلم البرزنجي على الايات التي في القران التي قيل انها نزلت في ابي طالب كقوله تعالى~~
~~ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد~~

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)